العوامل الإجتماعية المساهمة في بناء الشخصية الروائية عند جبرا إبراهيم جبرا

Contribution of Social Factors in building Jabra Ibrahim Jabra's Novels' characters

د. رابعة عمر حيات

أستاذة مساعدة

القسم العربي، كلية جناح للشهادة المشاركة (بنات)، مزنك، لاهور

Email: rabiaomarhayat.roh@gmail.com

ABSTRACT

A novel cannot be remembered without remembering its characters, actually no novel can secure any place in reader's memory if its characters are not strong and impressive. So the characters are the base and central point in any work of fiction from where you can move around and explore different factors which may affect the reality around us, as well as the streamy nature of life which keeps reacting to these factors.

Among these factors are the social factors which play important role in building and developing the characters by the novelist. They are can be easily traced through characters way of thinking and behaving in different situations. Jabra Ibrahim Jabra also used those factors to build the characters in his novels. He dedicated major space to village and family as the most influential in developing his characters. This paper will aim at studying these factors and how far their contribution helped Jabra Ibrahim Jabra make his characters unique.

Keywords: Characters development in novel, social factors, village, family, mother, father

الملخص:

لا يمكن تذكر الرواية من دون تذكر شخصياتها أو لأحرى فإن الرواية يصعب عليها احتلال مكان ما في ذاكرة المتلقّي إذا لم تكن شخصياتها قوية مبهرة. لا رواية بدون شخصيات، فهي الأساس والمركز في العمل الروائي للكشف عن القوى المختلفة التي تؤثر على الواقع من حولنا، وعن حركة الحياة، وواقعيتها، وتفاعلاتها. فالشخصية هي ختصار من العناصر الأساسية في البناء الروائي والخطاب السردي.

والشخصيات هم: الأفراد الخياليون، أو الحقيقيون الذي تدور حولهم الرواية أو القصة أو المسرحية. وبسبب هذا الدور المهمّ الذي تقوم به الشخصيات، ساد الاعتراف بمهارة الكاتب على

أساس قدرته في رسم الشخصيات. والروائي المتميز هو الذي يستطيع ان يبتكر ويبدع في روا ته شخصيات منفردة.وفي رحلة تطوير وبناء الشخصية الروائية يستعمل الروائي عواملا إجتماعية تعتبر محاورا أساسيا محددة لتلك الشخصيات و طريقة تفكيرها وتصرفاتها.وتهدف هذه الدراسة النظر في العوامل الإجتماعية التي إعتمد عليها جبرا إبراهيم جبرا والتي ساهمت في تكوين و بناء شخصياته الروائية ولضيق المساحة سيتم التركيز على عاملين و هما القرية و الأسرة.

الكلمات المهمة:العوامل الإجتماعية،تطوير الشخصية،القرية،الأسرة،الأم،الأب

المقدمة:

اعتمد جبرا إبراهيم جبرا على الطفولة بشكل أساسي في بناء شخصياته لإبراز الاختلافات التي تنفرد بها، إذ تستمد من الطفولة الفلسطينية — المسيحية. ويُعبّر كتابه (البئر الأولى – فصول من سيرة ذاتية) عن إمكانية الربط بين التجارب التي عاشها جبرا وأعماله القصصية والروائية. إن قصص الطفولة إذن هي قصص أحداث غدت مزيجاً من الذكرى والحلم، مزيجاً من الكثافة الوجودية، والغيبوبة الشاعرية، مزيجاً يتداخل ويتواشج فيه المنطق واللامنطق.[1]

يجدر التنبيه عند الدخول إلى عالم جبرا الروائي، إلى أنه عالم متواتر، مؤتلف ومختلف على نحو ما، وفي هذا يقول: "إن ما أراه هو أن أسلوبي الروائي متصل بعضه ببعض لكن أوجهه كثيرة، وأ في كل رواية أحاول أن أحقق وجهاً إضافياً يتصل لوجوه الأخرى".[2]

ولما كان البحث في تلك الوجوه المتعددة يقود إلى الوصول إلى العوامل الحيوية المكونة للشخصية، فإن الجانب الاجتماعي يحظى لإهتمام الأكبر و لكن مساحة هذا البحث لن تفي لإلمام بجميع العوامل التي تبرز الجانب الإجتماعي ،ولهذا وقع الإختيار على عاملين وهما :القرية و العائلة.

1– القرية:

تعرض لنا شخصية أمين في رواية جبرا الأولى (صراخ في ليل طويل) وهي الشخصية الرئيسية فيها، القرية عبر مشاهد من احتفالاتها أثناء طفولته، و تي صورة الأب في وجدان الإبن جزءاً من الفرح العام، إذ نلمح صورة نمطية للقرية، تمتد في سمتها تلك إلى رواييتي (السفينة) و (البحث عن وليد مسعود)، حاملة رومانسية. فالقرية، كما يعرضها جبرا، موطن الحياة الهانئ، والبداية الطبيعية التي لم تتلوث لمدينة وجزئياتها المفتعلة، وقد بدت القرية كذلك مكا ً كرنفالياً، خذ أمين وأبوه جانباً من المشا ركة فيه، "أما أبي فكان يغني يحدوه به دافع غريزي، ولم يقم في القرية عرس لم يدع إليه: وهل يقام عرس هناك دون أن تتقطع الحناجر لغناء؟"،3 كما يشير أمين لطفولته المبكرة جداً: "كنت في الرابعة أو الخامسة

من عمري عندما صاح بي أبي يوماً وقال: –أمين، سأغني الآن، فترقص أنت! وأمسك بي بين كفيه الكبيرتين المفتوحتين ".[4]

وهكذا، فإن الرؤية الاحتفالية ستأخذ مساحة من واقع الشخصية، وليس أمين وحده من ينظر إلى القرية أرضا للفرح والطفولة السعيدة، فـوديع عساف يرى فيها سبباً للحياة التي تمنح الاستقرار والاستمرار: "سل الفلاح الذي يذكر تجرح قدميه على تلك الأرض كأنه يذكر لذة حياته الوحيدة، كأنه يقول إن حياته، بعد أن أبعد عن أرضه ما عادت حياة".[5]

إن التعلق الفطري لأرض ينمو مع الشخصية، فالتعامل مع القرية ليس مقصورة على الطفل الذي عاش حياتها، إذ تمتد في مستقبله وتبقى رزة في تجليات الحنين إليها، فقرار عودة (وديع عساف) إلى حلحول، بوصفها مكا ً قريباً من القدس، خذ بعداً إيجابياً، أي أن الأرض الفلسطينية لم تكن قط مكا ً طارداً، بل عنصراً يستقطب الحياة الراسخة، الخصبة على غير صعيد، يقول وديع: "الأرض التي اشتريتها في مرتفع وراء كروم حلحول أفضل من ألف إمرأة. سأزرعها بيدي، سأهجر بغاء التجارة. سأزرع الكروم وأشجار الصنوبر، والبندورة، والتفاح. سأحفر آ راً ارتوازية. هذه العشرون ألف دينار التي جمعتها ستكفي لأن تمد لي جذراً عميقاً في أرضي من جديد".[6]

أما وليد مسعود، فقد أخذت القرية متسعاً فسيحاً من لاوعيه، ولعل العبارات المتراتبه في تيار الوعي، في شريط التسجيل الموجود في مسجل سيارته، المهجورة على طريق الرطبة، تعيد أثر القرية ذاته الذي انطبع في ذاكرتي أمين و وديع، فقدمت بعض الإشارات الملتقطة فكرة متكاملة عن مكان اجتماعي، بمكو ته البدائية ومرتكزاته الأولية، فالفلكلور الذي ورثه وليد من الذاكرة الجماعية يؤكد تفاعل الطفل وليد مع القرية، فتلمح فردية شخصية الطفل مع ما تقدمه القرية بفرحها من قبول، وأثناء مناجاة وليد نفسه يقول: "ورحنا أ وسليمان وعبد نقفز في الحواكير إلى أشجار الزيتون، جداد الزيتون مستمر ونحن نلقط البقا التائهة بين الأشواك والحجارة والتراب أو العالقة لأغصان العالية تمتز وتضطرب والأقدام تتشبث بدراية والعالم كله أشجار زيتون عارية ومثقلة".[7]

وتقترب رواية (يوميات سراب عفان) في تصورها للقرية من الرؤية الرومانسية التي تجنح للتشاؤم، فالصورة المقدمة للقرية يتفتح من ذاكرة سراب عفان ليتراءى لنا مشهد قد يميل إلى الحزن وتساهم الذاكرة في استحضار تفصيلاته، وقد ارتبط ذلك برؤيتها للمصير الإنساني، ويجوز احتسابه مثالاً يعود إلى طفولتها في كنف جدتها الفلسطينية، "وتراءى لي مشهد فسيح من مشاهد ذكر تي الجبلية: منحدرات خضراء كالشرفات تتوالى نزولاً حتى تغيب في أعماق ضبابية، والأشجار تبدو في

السكون الغارق في الشمس كأنها وجدت هناك بخطأ من الطبيعية. الوحشة الطاغية، حتى العصافير هجرت الحقول المهملة، والصخور كحيوا ت خرافية جمدت مكانها كما بموتٍ غتها في عز الظهيرة".[8]

2- العائلة:

تتشكل علاقات الشخصية، في روا ت جبرا إبراهيم جبرا، في إطار العائلة على نحو متباين، فعند الرجوع إلى ريخ الشخصية الروائية الفلسطينية، نجد توافقاً مع العائلة لا يبدو مطرداً في علاقة الشخصية الروائية العراقية مع العائلة، ومع الأب على وجه التحديد.

أ- الأب:

لقد رسم جبرا شخصية الأب القروي مكبرة، وجعلها ذات ثير واضح في حياة الشخصيات الأخرى، فوالد أمين في (صراخ في ليل طويل) يمثل طبقة كاملة من الآ ء الكادحين، فهو بستاني فقير، عاش في القرية مع أسرته، وكان جزءاً من بنيتها التي شكلت مصدر خبرة للطفل أمين، فعلى الرغم من الفقر الذي يكابده وأسرته، إلا أنه كان عنصراً حيو ً في القرية، يقول أمين: "أما أبي فكان يغني يحدوه به دافع غريزي، ولم يقم في القرية عرس لم يدع إليه، وهل يقام عرس هناك دون أن تتقطع الحناجر لغناء؟ ولما كان أمياً، كان يبتدع أبيا ً لعامية. ما زالت أذكر الكثير منها وأعجب بجمالها، يتناقلها فيما بعد أهل القرية إلى أن ينسوا مصدرها. ".[9]

إن ذلك الغناء هو احتفاء لحياة أمام الظروف المعيشية القاسية التي يخضع لها الأب، والعائلة كلها، فبالإضافة إلى الرقص الذي يكمل موجة الاحتفال، نرى الأب يشرك معه ابنه الطفل لغناء والرقص: "وأمسك بي بين كفيه الكبيرتين المفتوحتين، وجعل يهزني مع غنائه يميناً وشمالاً...".[10]

لقد أصاب اليتم أمين وهو بعد صغير لم يحصل على الخبرة الكافية من أبيه لمواجهة المستقبل، لذلك نسمع صو ً يطغى على الجانب المتعلق بوجود الأب، وهو حضور المدينة، أو الحي الشعبي الذي انتقلت اليه العائلة من القرية، طلبا للرزق.

يتكرر موت الأب في رواية (صيادون في شا رع ضيق). وعلى الرغم من اختلاف عمر الإبن، فإن حقيقة الفقد قائمة، ومقترنة بكارثة. كان موت والد أمين يعني موت القرية مكا ً للعائلة، فكان النزوح إلى الأحياء الشعبية في المدينة، بما أحدثته في نفس الطفل من إشكالية اجتماعية، ويتواتر الأمر ذاته عندما تسقط القدس الغربية، وتتعرض لهجمات عسكرية من العناصر الصهيونية الزاحفة إلى احتلال فلسطين، بعد موت الأب بشهور معدودة. إن هذا التزامن يسقط مقولة مدرسة التحليل النفسي التي ترى أن في ذهن الطفل رغبة دفينة في موت الأب وأخذ مكانه، لنجد في أدب جبرا، فيما يخص الأب الفلسطيني محاولة لترميز صورته حيث يعني غيابه غياب الحياة البكر والعيش المستقر والوطن الآمن،

فموت الأب وسقوط القدس يتزامنان في قول جميل فران: "وقد أتيت إلى بغداد وعيناي ما زالتا تتشبثان بها – القدس... قبل ذلك بحوالي ثمانية عشر شهراً كنا قد انتقلنا إلى بيتنا الذي بنيناه حديثاً على جبل القطمون في القدس الجديدة. كان البيت تحقيقاً لحلم أبي وحصيلة حياة كاملة من الكد والتوفير".[11] ثم يردف: "وبعد ليال قليلة استيقظنا على صوت سلسلة من الانفجارات العنيفة التي هزت بيتنا".[12]

أما في (السفينة) فتتراءى صورة والد فايز متألقة مع الصورتين السابقتين في غير حية، فالأب كادح، يسعى إلى مين الرزق لعائلته بعمل شاق، وإن كان وديع هو رواي ريخ عائلة فايز، إلا أنه لا ينفصل عن صوت فايز نفسه، ليتوحد الصو ن في سرد الماضي، وفي دلالة التوحد اقترن ذكرى إصابة صديقة فايز بملامح وجه أبي وديع. وعلى الرغم من عدم وضوح مرجعية العلاقة بين هذين الأخيرين، إذ لم ت وديع على ذكر أبيه إلا لماماً، غير أن التمازج بدا واضحاً بين وديع وصديقه فايز، وتجلية لتاريخ مشترك يقارب الأب والصديق كوجهين لماضٍ واحد، يقول وديع في استشهاد فايز: "وأقفز به وهو على ظهري من فوق جدران الحواكير وأ ركض به بين أشجار الزيتون، فتعلق بنا الأغصان وتعيق ركضي، وأحيا ً أضعه على الأرض وإذا هو شخص لا أعرفه أو إذا هو أبي".[13]

يُعدّ الطفل "نقطة استدلال على مدى إيجابية وأصالة سلوك الراشد، إذ كلما اقترب سلوكه من سلوك الطفل، إلا وكانت له قيمة ايجابية، أي أن السلوك الأصيل لدى الراشد – سلوك الطفل".14 وقد ورد ذلك النهج في رواية (البحث عن وليد مسعود)، فعبر امتداد ثلاثة أجيال متعاقبة نرى مسعود الفرحان يمثل الجيل الأول، وابنه وليد يمثل الجيل الثاني، بينما الجيل الثالث ينتمي إليه مروان وليد مسعود، اشترك الأول في السفر، وقام الثاني بعملية عسكرية ضد الاحتلال الصهيوني للقدس عام 1948م، أما الثالث فقد استشهد على الحدود اللبنانية الإسرائيلية بعملية انتحارية، بعد نكسة حزيران 1967م.

وعلى نحو ما، يشاكل أبو عصام السلمان عماد النفوي أ سلافة، فقد تسبب أبو عصام في قتل جواد الحمادي بضربة خنجر في قلبه، كانت كفيلة بقتله، فشكلت الجريمة قيداً بين الإبن عصام وابنة أخي جواد لمى، وكان لعلاقتهما أن تنتهي، بحكم الخلافات العشائرية الدائرة بين عائلتيهما، وتم المنع بعد اطلا ع أخي لمى على الأمر، وتم تزويجها للدكتور فالح حسيب.

أما سراب عفان، فقد كان لعلاقتها بيها سمة خاصة لم تستقر في الروا ت السالفة، وإن ت العلاقة عن الخلاف المشحون، ولكنها، وفي الوقت نفسه، لم تكن على وفاق م معه.

خذ الأب في هذه الرواية مظهر الأب العملي المشغول بمهنته وجراحاته الطبية، وتتراجع سمة التسلط والجبرية التي يقيم حدها على أطفاله، إلا أنه كذلك لا يشكل نموذج الأب الطيب الحاني الذي رأيناه في المجتمع الفلسطيني، نظراً للمعطيات الاجتماعية والاقتصادية التي رسمت ملامح المجتمعين.

حالما حاولت سراب عفان فهم العلاقة القائمة بينها كتبت: "هويتي هي أن أبي يُحبّني، ويخاف مني، ويخاف عليّ ولا يفهمني"،15 لتؤكد هذ الصلة المنقطعة وسع الفجوة وعمق الهوّة: "لم يصدق أنني ولدت حية يوم ولدت، لكثرة ما طرحت أمي قبل ذلك، وقال: سموها سراب، لأنني أعلم أنني ما أن أصل إلى مستشفى الولادة حتى أجد أني خدعت مرة اخرى... وقال لي يوم بلغت العشرين – وقد رزق بعدي ربع سنوات بشذى: – لماذا لم أطلق عليك اسماً أنت أحق به؟ مَيّ، مثلاً، أو ر ، لأنني أرتوي بك كل يوم، حبيبتي، وأنت سراب".[16]

ب– الأم:

تنبثق العلاقة بين الطفل والأم من كون الأم شخصية بثة، تدعم حياة الطفل بمواقفها التي تعيد تشكيل مفاهيم يحويها عالم طفلها، وتبرز عنصراً حيو ً في نقل القيم والأخلاق لإبنها الذي يراقبها عن كثب، أو يتصرف وفق ما تمليه عليه من توجيهات، وقد تبلور شكل أولي للعلاقة بين الأم و ابنها، فهي عنصر ضبط وتوجيه، ففي (صراخ في ليل طويل) تضبط الأم أمور البيت، إذ أوكلت لابنها أمين مهام الاهتمام لخراف كي ينتفعوا بثمنها إن عوها، وتحمل الطفل مسؤولية العناية بها، كي يحظى برضاها ويستطيع الاستمرار في الذهاب إلى المدرسة عوضاً عن الخروج والعمل لحقول إن فشل هو في الإحاطة بمهامه. وقد شكلت الأم في مجمل حضورها الضبط والحنان معاً. في رواية (صيادون في شارع ضيق) ورد ذكر الأم سريعاً في سياق حديث جميل عن خطيبته الشهيدة ليلي شاهين. لنرى قدرة الأم في اضفاء الطابع الشرعي على علاقتهما التي خرجت عن المألوف. والأم في تحديدها إطار العلاقة بين جميل وحبيبته (ليلى) تشكل قوة اجتماعية ضابطة، تنحو إلى إعادة صياغة رؤية ابنها القادم من بريطانيا، حيث تَلقّى تعليمه، يحمل أفكاراً من الغرب، لم يكن ليقبل بها المجتمع الفلسطيني أو خذ بها:

"ولدهشتي البالغة زارتنا أمها في إحدى الأمسيات، وقدمت نفسها، وتحدثت طويلاً مع أمي، ففهمت مغزى الز رة، وحالما خرجت أخبرت أمي عن ليلى، وقالت: – أليس من المخجل أن تنشأ علاقة من خلف ظهور ؟ هل هذا ما تعلمته في كمبردج؟ ".[17]

لقد حافظت أم جميل على المواضعات الاجتماعية وحرصت على إرضاء التصور الديني الذي يعارض العلاقات غير الشرعية، وتحرص على الزواج بوصفه ر طاً مقدساً، وكما هي الحال مع أم

جميل تي أم وديع في (السفينة) لتصبح جزءاً من منظومة اجتماعية مؤيدة للزواج وحفظ النوع، وداعية لامتداد الحياة، ولتؤكد رغبة الأم الفلسطينية في تجذير الأصول وحفظ الفروع الناشئة في الشتات: "كلما عدت إلى أمي العجوز في حي الشيخ جراح، عادت إلى موضوعها: متى وديع ستتزوج نية ".[18]

يطرح جبرا علاقة متوازنة بين الأم وابنها، تمتد من مرحلة الطفولة، بما يفيد بنمطية إيجابية في العلاقة، كانت تحكم الطرفين، لتنماز بمحبة الأم وقلقها عليه وتوجيهها له، وهو كغيره من الأطفال قد يستجيب إن تم إقناعه، وقد لا يستجيب البته إن لم يناسبه الأمر. وهكذا تتجلى الصلة بينهما، فالأم تمارس أمومتها وفق الحدود التي تخولها بها غريزتها وظروف الأسرة المختلفة، وبين الثناء والعقاب يكون حد التعامل.

ومن أشكال قلق الأم وضبطها لسلوكيات طفلها، عقابهاله (وليد) في حادثة هروبه من الدبر مع صديقين له، إذ حاولوا التنسك في أحد كهوف الوادي المجاور وبعد أن وجدهم أهلوهم: "هكذا لقوة أعادو إلى الدير، هناك وجدت أمي في الانتظار مع بعض أقارب سليمان ومراد. وحالما رأتي درتني لشتيمة، وأضافت: – أرعبتني، لا يرضى عليك!، وهدّدتني نها لن تزورني بعد ذلك اليوم في الميتم إذا لم أعدها لتوبة، وعدم التهور بمثل هذه الجنونيات".[19] ومن اللافت هنا "القوة المعنوية للأم في توجيهها للسلوك الطفلي، وهي قوة مستمدة من الخطاب الديني، إذ كل مخالفة لها (وللأب أيضاً) تعتبر مخالفة لما أمر به ".[20]

وقد حازت الأم الفلسطينية موقعاً إيجابياً من نفس طفلها، إذ كانت عنصر توازن في البيت والذات، فرسخت التوازن الاجتماعي والنفسي والاقتصادي، بمقاومتها معوية الحياة التي فرضت نقطة تقشفية، في (البحث عن وليد مسعود) بوجه خاص، إذ كانت هي الحاضنة لطفلها في الشدائد، وفي عود إلى حادث الزلزال الذي شهده وليد وهو في السادسة ما يدل على التعلق الغريزي، فهي بمثابة سبب الأمان لطفلها: "في تلك اللحظة لمحتني أمي، فأسرعت إلى واحتضنتني بذراعها الطليقة إلى جسمها الحار وسارت بي في اتجاه بيتنا".[21]

تجدر الإشارة إلى أن رواية (البحث عن وليد مسعود) قد انفردت عن سائر روا ت جبرا في تعاملها مع العلاقة بين الإبن وأمه: "أماه كيف تنقذين أولادك هذه المرة إلا بكبر ئك الرائعة التي وزعتها عليهم جزافاً لا تخشين الإسراف لأن الكبر ء كان مملكتك الوحيدة وعنادك يفتت الحجارة ويجفف البحار ويملأ الجبال ينابيع مهما قلت وكيفما قلته وجواد يكتُم دهشته لكثرة من عرفت من

النساء حثاً عن تلك التي لها عِنادُ أمّي و كبر ؤها وبرغم أنه ما عاد يفهمني وأ الذي ما فهمت يوماً أحداً...".[22]

وتطالعنا الأم المدنية بصورة سلبية مقارنة بسابقتها القروية، إذ تكاد تنعدم صلتها وتواصلها مع أبنائها على الصعيدين الاجتماعي والعاطفي، ولعل جاهزية الشخصية في المجتمع البغدادي بتكاملها النفسي والفكري جعل تقديمها ينأى عن أي حلول مباشر على الشخصية، فتتراجع العلاقة المفترضه و لتالي تتلاشي الوشائج الوجدانية الفاعلة، فـعد ن طالب في (صيادون في شارع ضيق) لم يكن له صلة تذكر بوالدته، التي كانت "فيما تقول الشائعات، تلعب البوكر مع مجموعة من النساء عندما سمعت بخبر وفاة زوجها، ولكنها أصرت على إنهاء اللعبة قبل ترك المائدة".[23]

إن الفعل المشار إليه يقدم لنا امرأة ذات شخصية أ نية، فما استمرارها في اللهو عقب علمها بوفاة زوجها إلا دلالة على انفصالها عن الجو العائلي، وسقوط دورها المتعارف عليه، والانجراف خلف الملذات الذاتية، وفي جانب مواز لها نرى والدة سلافة، وقد تمت محاولة اغتصاب الأخيرة من الخادم (عبد)، ولعل الظروف التي ساهمت في وقوع الأمر كانت تشي بتعاد الأم عن العناية ببيتها: "كان أبي قد خرج، أما أمي فذهبت مع صديقات لها إلى حفلة نسائية للعب الورق".[24] وهكذا، فإن الأم لم تقدم استقراراً أسر ً أو تواز ً نفسياً للشخصية، ولم تشكل عنصراً. فعالاً في توجيه الإبن أو الإبنه، بل رسمت ملامح سلبية في غيابها، أما حضورها فلم يكن أفضل. وها هي أم سراب جزء فاعل من أعمال بيتها، إلا أنه لم تظهر لها إيجابية تذكر، فر بة حياتها تمنع عنها التنويع في إيقاع حركة حياة أبنتها، بل هي عنصر تقليدي لا يقدم كثيراً أو يؤخر:

"واتجهت إلى المطبخ وأ أسأل أمي: – ماذا طبخت لنا اليوم؟ ورفعت أغطية القدور المجمعة على الطباخ.

– ما فيه النصيب. قالت أمي بشيء من التعب.

فضحكت لأسترضيها، كأنني أعوض بضحكتي عن مللها اليومي في تهيئة ما لا بد منه كل صباح، وكل ظهيرة وكل مساء...".[25]

الخاتمة/النتائج:

- إن الفئة الاجتماعية التي نشأت فيها الشخصيات أثناء طفولتها في روا ت جبرا تنتمي في معظمها إلى طبقة فقيرة، تمتد أصولها من البيئة القروية، ومن هنا يبدأ التوجه لبحث الأوضاع الاجتماعية التي وعتها الشخصية واختزنتها وتفاعلت معها، وتشكلت من أجوائها بنياتها النفسية ومكو تها الثقافية والاجتماعية.

- تقيم الشخصية علاقتها لأب في ضوء لحظتي الحضور والغياب، فالحضور مطبوع بنزوع ايجابي، أما الغياب فيتوزع بين الكدح و الموت. لقد اتجه جبرا إلى ابتداع صورة مشرقة للأب في تفاعله الوجداني مع الإبن الطفل وفي الوقت نفسه يخلق جبرا مستوىً مواز ً للاستدلال على سلوك الوالدين بسلوك الطفل.
- العلاقة بين الأب وطفله تمتاز لعطف والمشا ركة الذين أبداهما أبو أمين وأبو فايز وأبو وليد. لقد قدم جبرا نموذجاً حانياً للأب، بعيداً عن الوضع البطريركي، فشخصية الأب وادعة تسعى إلى درء الواقع القاسي عن عائلته قدر المستطاع، وتراجعت صورة الأب الآمر والمتسلط.
- يطالعنا جبرا إبراهيم جبرا في الجانب الآخر من الصورة شخصية الأب المديني المتسلطة، فـ سليمان شنوب في (صراخ في ليل طويل) يحاول أن يقف حائلاً في زواج ابنته سمية من أمين، أما عماد النفوي، في (صيادون في شا رع ضيق)، فيباشر حضوره بوصفه رمزاً للأب الرافض للتقدم، وكل تطور – في رأيه – إنما هو للأسوأ أو للانحدار نحو الفوضى. وعن علاقته بنته سلافه فقد اتصفت لأ نية حينما رفض التحاقها بكلية جامعية.
- وعلى تفاوت الأسباب الاجتماعية غير أن الأم القروية أظهرت حضوراً متمايزاً وفعالا تفوقت به على حضور الأم التي أنتجتها المدنية العربية الحاشدة متزاج الثقافة العربية لثقافة الغربية.

الهوامش

1 جبرا، جبرا إبراهيم: البئر الأولى (فصول من سيرة ذاتية). ص 9.

2 فاضل، جهاد: أسئلة الرواية – حوارات مع الروائيين العرب. القاهرة: الدار العربية للكتاب، 1994م. ص 97.

3 جبرا، جبرا إبراهيم: صراخ في ليل طويل. ص 26-27.

4 جبرا، جبرا إبراهيم: صراخ في ليل طويل. ص 27.

5 جبرا، جبرا إبراهيم: السفينة. ص 23.

6 المصدر السابق. ص 41.

7 جبرا، جبرا إبراهيم: البحث عن وليد مسعود. ص 26.

8 جبرا، جبرا إبراهيم: يوميات سراب عفان. ص 9.

9 جبرا، جبرا إبراهيم: صراخ في ليل طويل. ص 26-27.

10 المصدر السابق. ص 27.

11 جبرا، جبرا إبراهيم: صيادون في شارع ضيق. ص 16.

12 المصدر السابق. ص 17.

13 جبرا، جبرا إبراهيم: السفينة. ص 64.

14 أوزي، أحمد: الطفل والمجتمع – دراسة نفسية اجتماعية لصورة الطفل المغربي من خلال الرواية. ط1. الدار البيضاء: مطبعة الجديدة، 1988م. ص 117.

15 جبرا، جبرا إبراهيم: يوميات سراب عفان. ص 14.

16 المصدر السابق. ص 26.

17 جبرا، جبرا إبراهيم: صيادون في شارع ضيق. ص 17.

18 جبرا، جبرا إبراهيم: السفينة. ص 40.

19 المصدر السابق. ص 133.

20 فرشوخ، أحمد: الطفولة والخطاب، صورة الطفل في القصة المغربية القصيرة. ص 87.

21 المصدر السابق. ص 180.

22 المصدر السابق. ص 134.

23 جبرا، جبرا إبراهيم: صيادون في شارع ضيق. ص 44.

24 المصدر السابق. ص 219.

25 جبرا، جبرا إبراهيم: يوميات سراب عفان. ص 19.

المصادر والمراجع:

- أوزي، أحمد: الطفل والمجتمع – دراسة نفسية اجتماعية لصورة الطفل المغربي من خلال الرواية. ط1. الدار البيضاء: مطبعة الجديدة، 1988م.
- جبرا، جبرا إبراهيم: البحث عن وليد مسعود. ط3. بغداد: مكتبة الشرق الأوسط، 1985م.
- جبرا، جبرا إبراهيم: البئر الأولى (فصول من سيرة ذاتية). ط1. بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع، 2009م.
- جبرا، جبرا إبراهيم: السفينة. ط5. بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع، 2008م.
- جبرا، جبرا إبراهيم: الغرف الأخرى. ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1986م.
- جبرا، جبرا إبراهيم: صراخ في ليل طويل. ط3. بيروت: منشورات دار الآداب، 1988م.
- جبرا، جبرا إبراهيم: صيادون في شارع ضيق. ترجمة: محمد عصفور. ط4. بيروت، 2018م.
- جبرا، جبرا إبراهيم: معايشة النمرة وأوراق أخرى. ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1992م.
- جبرا، جبرا إبراهيم: ينابيع الرؤ . ط1. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1979م.
- جبرا، جبرا إبراهيم: يوميات سراب عفان. ط2. بيروت: دار الآداب للنشر والتوزيع، 2006م.
- دخيل، إيمان عبد: تجاوز الثنائيات (دراسة في أدب جبرا إبراهيم جبرا)، (رسالة دكتوراة). كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، العراق. 2002م.
- شجاع العاني: جبرا، جبرا إبراهيم: البحث عن وليد مسعود. مجلة الأقلام 1879م.
- عدوان، نمر: تقنيات النص السردي في أعمال جبرا إبراهيم جبرا الروائية، (رسالة ماجستير). كلية الدراسات العليا، قسم اللغة العربية، جامعة النجاح الوطنية.
- العواملة، علي أحمد الفزاع: جبرا إبراهيم جبرا (دراسة في فنه القصصي)، (رسالة ماجستير). كلية الآداب، الجامعة الأردنية. 1982م.
- فاضل، جهاد: أسئلة الرواية – حوارات مع الروائيين العرب. القاهرة: الدار العربية للكتاب، 1994م.
- فرشوخ، أحمد: الطفولة والخطاب، صورة الطفل في القصة المغربية القصيرة. الدار البيضاء: دار الثقافة والنشر والتوزيع، 1995م.
- الفيصل، د. سمر روحي: الرواية العربية – البناء والرؤ (مقار ت نقدية). دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2003م.
- الماضي، شكري: فنون النثر العربي الحديث. ط1. فلسطين: جامعة القدس المفتوحة، 1996م.